

## خاتمة

● أحداث خطيرة بين عامى ١٨٧٥ - ١٩٢٥ - التنظيمات والقضية العربية - آراء حول دعوة الإصلاح - المنابع الفكرية للثورة العرباية والثورة المهديية - السلطان عبد الحميد ودستور مدحت باشا - تركيا الفتاة عهد جديد للطفيان - سياسة الاتراك الاتحاديين تمهد للثورة العربية - أثر الحرب العالمية الاولى - كتشنر والشريف حسين - التمهيد للخديعة الكبرى - الصهيونية تطـل براسها - وايزمان فى بريطانيا وبراندايس فى واشنغتون وسوكواوف فى أوروبا - الوطن العربى فى قبضة الصهيونية وحلفائها - فترة حاسمة ( ١٩١٩ - ١٩٢٥ ) - الضرب وعقدة الذنب امام اليهود - الوطن العربى ضحية العقدة .

\*\*\*



## خاتمة

لقد شهدت الفترة - موضع البحث - نهاية « عصر التنظيمات » وما يسميه مؤرخو الغرب « الاستبداد الحميدى » ( ١٨٧٦ - ١٩٠٨ ) وكان فى حقيقته صموذا حميديا . كذلك شهدت الفترة بداية الاستعمار الصهيونى فى فلسطين ( ١٨٨٢ ) وجهاد الأفغانى ( ١٨٣٨ - ١٨٩٧ ) فى العالم العربى والاسلامى ، وانعقاد المؤتمر الصهيونى الأول فى « بال » ( ١٨٩٧ ) وانفجار الثورة العربية فى مصر ( ١٨٨٢ ) وقوطيد دعائم الحكم البريطانى فى السودان أو ما كان يسمى « الحكم الثنائى » ( ١٨٩٩ ) كما شهدت الفترة ذاتها الانقلاب العثمانى ( ١٩٠٨ ) الذى أطاح بالعهد الحميدى ومهد لدكتاتورية الأتراك الاتصادين (١) ، واندلاع الحرب العالمية الأولى ( ١٩١٤ ) وانطلاق الثورة العربية فى الحجاز ( ١٩١٦ ) وعلان وعد بلفور ( ١٩١٧ ) واثابة العرب على مؤازرتهم للحلفاء فى الحرب بانقراع فلسطين منهم واهدائها للصهيونية العالمية واخضاع بلادهم لمزيد من التمزق والاحتلال الأجنبى باسم « الوصاية » و « الحماية » و « الانتداب » .

وكان لكل من هذه الأحداث أثر مباشر أو غير مباشر فى تشكيل القضية العربية وتحديد اتجاهاتها « فالتنظيمات » هى الذريعة التى اتخذتها الدول الأوروبية الكبرى وعلى رأسها بريطانيا فى القرن التاسع عشر للتدخل فى شئون الدولة العثمانية ، تارة باسم الإصلاح وتارة باسم حماية الأقليات ولكن الدوافع الحقيقية وراءها كانت رعاية المصالح السياسية والاقتصادية لتلك الدول ، لأن وجود الخلافة العثمانية - على ضعفها - فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر كان يمثل خطراً كبيراً على مصالح الدول الكبرى آنذاك ومصدر الخطر - كما تصوره ساسة ذلك العصر - أن ضعف الدولة العثمانية قد يجرى بعض الدول الأوروبية المتنافسة على اقتسام تركيا الرجل المريض لتحقيق مآطمعها الخاصة على حساب البعض الآخر . فروسيا القيصرية ما فتئت

(١) جمعية الاتحاد والترقى .

تتطلع الى منفذ لها الى البحر المتوسط عبر المضائق التركية ، وفرنسا كانت شديدة الغيرة على ما سمته مصالحها فى شرقى ذلك البحر ثم فى افريقيا بعد احتلال تونس ( ١٨٨١ ) وبريطانيا - لاسيما بعد افتتاح قناة السويس - كانت ترقب بحذر هذه التطلعات من جانب روسيا وفرنسا زاعمة أن انهيار الامبراطورية العثمانية يندرج بخطر محقق على مصالحها فى الهند وتجارها الخارجية ومن ثم تبنت بريطانيا الدعوة الى المحافظة على سلامة الدولة العثمانية واصلاحها من الداخل وهى دعوة حق أريد بها باطل ، وذلك فى اطار السياسة البريطانية تجاه هذه المسألة التى كانت تعرف « بالمسألة الشرقية » .

وصلة « التنظيمات » بالقضية العربية ، أن دار العروبة فى الشرق كانت جزءا من دار الخلافة العثمانية كما كانت حقل تجارب لعملية التنظيمات التى جلبت وراءها الامتيازات الأجنبية وتغلغل النفوذ الأوروبى فأصبحت مصر مثلاً<sup>(٢)</sup> مسرحاً لأسوأ أنواع التدخل الأوروبى الذى بلغ ذروته فى عهد الخديو اسماعيل وتوفيق عندما اتخذ التدخل أولاً صورة رقابة مالية تحولت الى تدخل سياسى سافر ثم الى احتلال عسكري ( ١٨٨٢ ) وكان أبرز معالم ذلك التدخل اخراج السيد جمال الدين الأفغانى من مصر تحت ضغط الحكومة البريطانية وتعيين بعض الأجانب فى مجلس وزراء مصر ( ريفرز ويلسون ودى بانير )<sup>(٣)</sup> وحرمان مجلس النواب الوطنى حق الرقابة المالية على شئون البلاد ومنح الخديو سلطة مطلقة يمارسها بتوجيه القنصل البريطانى والقنصل الفرنسى .

ولقد سرت مظاهر الظلم وسوء الإدارة التى اتسم بها حكم

---

(٢) كان لمصر وضع خاص بعد معاهدة لندن ١٨٤٠ - استقلت فيه عن الدولة العثمانية مع بقاء السيادة العثمانية عليها وضمن العرش فيها لمحمد على باشا وأسرته من بعد بانتوارث ، انظر : راشد البراوى ، مجموعة الوثائق السياسية ج ١ ، المركز الدولى لمصر والسودان وقناة السويس القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٢٥ - ٣٠ .

(٣) انظر تفاصيل هذا التدخل فى كتاب روتشتين « Egypt's Ruin » ( تاريخ المسألة المصرية ) تعريب عبد الحميد العبادى ومحمد بدران ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٢٣ ص ٦٣ - ٦٩ .

بعض المولاة فى أقاليم الدولة العثمانية ، فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، الى أجزاء أخرى من الوطن العربى ، مع ضعف السلطة المركزية فى القسطنطينية واتساع دائرة الصراع بين الدول الأوروبية على مراكز النفوذ الاقتصادى والسياسى والدينى فى الشرق الأوسط لا سيما فى الجزء الغربى من الهلال الخصيب ( الشام ) وكان رد الفعل لهذه الأوضاع دعوة الى الاصلاح الحقيقى نابعة من احساس الشعوب العربية والعثمانية بالحاجة الى التغيير الذى يلبى مطامحها ولا يمسخ شخصيتها وقيمها وتراثها فارتفعت الأصوات فى تركيا تنادى بالاصلاح الجذرى ، أصوات محمد نامق كمال ( ١٨٤٠ — ١٨٨٨ ) وضياء باشا كما ارتفعت صيحة الاصلاح فى الشرق العربى على أقدام جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ورشيد رضا وعبد الرحمن الكواكبى •

وكان على سلاطين آل عثمان ، بعد منتصف القرن التاسع عشر أن يختاروا بين الاستجابة لدعوة الاصلاح المنبثقة من ضمير الشعب الحر أو دعوة الاصلاح التى تبنتها الدول الأجنبية<sup>(٤)</sup> ، وكان السلطان عبد الحميد الثانى الذى اعتلى عرش السلطنة فى عام ١٨٧٦ آخر سلاطين آل عثمان الذين واجهوا هذا الاختيار العسير •

ولكن السلطان عبد الحميد لم يكن يواجه دعوة للاصلاح فحسب وإنما كان يواجه أيضا مدا استعماريا يندر الخلافة الاسلامية بالفناء ودولا أوروبية متربصة • وكان مفهوم الاصلاح فى عصر التنظيمات — ولعله فى عصرنا هذا أيضا — مرادفا فى نظر الغرب لمعنى «العلمانية» وصياغة الحياة السياسية والاقتصادية فى دار الاسلام على النمط الغربى العلمانى • ومن ثم ، كان السلطان عبد الحميد حذرا فى تقبل الفكرة فلم ينفذ سياسة الاصلاح على النهج الذى أرادته الدول الأوروبية ، فاستغلت تلك الدول هذا الموقف لممارسة مزيد من الضغط على السلطان العثمانى وعلى ولايته فى الأقاليم العربية والعثمانية التى ظلت خاضعة للسلطان خضوعا مباشرا بينما واصلت بريطانيا وفرنسا تدخلهما فى مصر تحت ستار حماية الدائنين الأوروبيين فضعف مسند

---

(٤) انظر : د. حسين مؤنس : الشرق الاسلامى فى العصر الحديث لجنة الجامعيين لنشر العلم ، طبعة حجازى ، القاهرة ١٩٣٨ ص ٢٦١ .

الخدوية ثم أوعزت بريطانيا الباب العالى بعزل الخديو اسماعيل وأسندت السلطة الى خلفه توفيق الذى أصبح يتصرف بتوجيه القنصلين البريطانى والفرنسى واستشرى التذمر بين الجنود الوطنيين بسبب ما أصابهم من غبن فى عهد عثمان رفقى وأعوانه من الشراكسة وكانت تعاليم الأفغانى قد آتت ثمارها وتجاوبت دعوة المصلحين فى الأزهر مع صيحة رواد الاصلاح الدستورى أمثال شريف باشا ومحمود سامى البارودى وتهيأ الجو الثورى فانطلقت الثورة فى مصر يقودها أحمد عرابى وعندما التقت جهود القادة الوطنيين والعسكريين من العرابيين لم تعد الثورة ضد المظالم التى عانى منها أبناء الفلاحين فى القوات المصرية المسلحة ولكنها أصبحت ثورة وطنية ضد التدخل « البريطانى - الفرنسى » ضد النفوذ الأجنبى أياً كان مصدره وضد مساوىء حكم الخديو توفيق . وانتقلت مظاهر الضعف التى اتسم بها حكم أسرة محمد على خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر الى السودان الذى أصبح منذ عام ١٨٤١ اقليما تابعا لمحمد على وفقا لفرمان ولايته الذى ورد فيه « ان سدنتنا الملوكية كما توضح فى فرماننا السلطانى السابق قد ثبتتكم على ولاية مصر بطريق التوارث بشروط وحدود معينة وقد قلدتكم فضلا عن ولاية مصر مقاطعات الدوبة والدرافور وكردفان جميع تابعها وملحقاتها الخارجة عن حدود مصر » (٥) .

وكما أدى خطأ سياسة الخديو وضعفه أمام التدخل الأجنبى الى اندلاع الثورة العرابية فى مصر ، فان سوء الادارة وتفشى المظالم فى ظل الادارة الخديوية فى السودان ووضوح مظاهر النفوذ الأجنبى كانت من العوامل الهامة التى أذكت ضرام الثورة المهديّة فى السودان ولا يستطيع كاتب أن يتحدث عن الثورة العرابية دون أن يذكر الثورة المهديّة ، اذ انفجرت الثورتان فى عام واحد (٦) ( ١٨٨١ ) ، احدهما ضد سلطة الخديو فى مصر والأخرى ضد حكمه فى السودان مع

(٥) راشد انبراوى : المصدر نفسه ص ٣٠ .

(٦) اذا اعتبرنا حادثة « ابا » ( ١٢ اغسطس ١٨٨١ ) اعلانا للثورة

المهديّة ومظاهرة عابدين ( ٩ سبتمبر ١٨٨١ ) انطلاقا للثورة العرابية .

اختلاف طبيعة الثورتين وأهدافهما وتباين الظروف المحلية التي مهدت لهما والظروف العالمية التي أدت الى قمع كل منهما ومع هذا الاختلاف فان المنابع الفكرية التي نهل منها قادة الثورتين كانت مشتركة وهي تتمثل في تعاليم الأفغانى بما تحمله من بعث للشعوب الاسلامية ومناهضة للنفوذ الأجنبى واستلهام للقيم الاسلامية ودعوة المهدي بما تنطوى عليه من اعزاز للدين وجهاد فى سبيل الله وتحرير للأرض التي وطئتها أقدام المعتدين .

وإذا كان السلطان عبد الحميد قد اضطر الى قبول دستور مدحت باشا استجابة للضغط الذى واجهه وأعلن ذلك الدستور فى اليوم الثالث والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٨٧٦ فانه ما لبث أن ألغاه وحل البرلمان فى الرابع عشر من شهر فبراير سنة ١٨٧٨ وظل يحكم الدولة بغير دستور حتى انفجرت ثورة تركيا الفتاة فى سنة ١٩٠٨ . ومع أن السلطان عبد الحميد حاول أن يتدارك الموقف باعلانه دستور سنة ١٨٧٦ ، فى ٢٤ يوليو عام ١٩٠٨ ، فان الزمام أفلت من يده وانتهى عهده ليبدأ عهد جديد من عهود الطغيان هو عهد تركيا الفتاة الذى انتهى بانتهاء الدولة العثمانية ووقوع البلاد العربية فى قبضة الاستعمار والصهيونية .

ولعل أبعد الأحداث أثرا فى تشكيل القضية العربية وتحديد اتجاهاتها بعد زوال العهد الحميدى كانت سياسة الأتراك الاتحاديين ازاء الأقاليم العربية وظروف الحرب العالمية الأولى . فسياسة جمعية الاتحاد والترقى أو الأتراك الاتحاديين كانت تقوم على الارهاب وتثريك (٧) الشعوب العثمانية وارتكاب أنواع من المظالم فاقت كل ما كان يوجه الى العهد الحميدى من تهمة وكان لهذه السياسة أثرها الواضح فى تحويل اتجاه القضية العربية من مجرد دعوة الى الاصلاح واللامركزية فى اطار الدولة العثمانية الموحدة الى حركة سياسية جادة ترمى الى استقلال البلاد ثم الى ثورة مسلحة ضد الأتراك .

(٧) أى تحويل الشعوب العثمانية الى أتراك عن طريق نشره اللغة التركية ومحاربة الاتجاهات الوطنية .

أما ظروف الحرب العالمية الأولى فقد أثرت على القضية من عدة وجوه : منها أن دخول تركيا الحرب الى جانب ألمانيا دفع بريطانيا الى تعديل سياستها المعلنة نحو « المسألة الشرقية » تعديلا جذريا فأصبحت بريطانيا أول دولة تقطع جزءا حيويا - بل أهم جزء - من أقاليم الدولة العثمانية وذلك باعلان احماية على مصر سنة ١٩١٤ بعد أن كانت تتظاهر بالدفاع عن سلامة الدولة العثمانية وممتلكاتها ، ومع أن اعلان الحماية لم يغير من الواقع شيئا وهو أن مصر كانت خاضعة للاحتلال البريطاني منذ هزيمة عرابي في معركة التل الكبير ( ١٨٨٢ ) فإن انضمام تركيا الى ألمانيا واعلان الحماية على مصر أعطى بريطانيا الفرصة للظهور بمظهر الدولة الحادية على مصر المدافعة عنها ضد مطامع ألمانيا وحلفائها الأتراك الاتحاديين مستغلة ذلك الشعور العدائى الذى أخذ ينمو عند قادة الحركة العربية ضد سياسة الأتراك لا سيما بعد المذابح التى ارتكبها جمال باشا عندما ولى أمر سوريا فى سنوات الحرب الأولى ومن ثم أخذت بريطانيا تمهد لجذب قادة الحركة العربية الى صف الحلفاء فى الحرب ضد تركيا وأصدرت توجيهاتها الى ممثلها فى القاهرة فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٩١٤ <sup>(٨)</sup> ليستطلع موقف شريف مكة الحسين بن على اذا استجابت تركيا لضغط جليذتها ألمانيا وقامت بتحركات عسكرية معادية لبريطانيا • وكان هذا التوجيه بداية الاتصالات التى انتهت برسائل « حسين - ماكماهون » الشهيرة واعلان الثورة العربية فى الحجاز ضد تركيا ولصالح الحلفاء ( يونيو ١٩١٦ ) وهكذا نرى أن بريطانيا أباحت لنفسها أن تترث السيادة العثمانية على مصر قبل وفاة الرجل المريض ولبست رداء المدافع عن حقوق الأمة العربية جمعاء ضد مطامع تركيا وامستدادها •

ومن ناحية أخرى إتاحت ظروف الحرب العالمية الأولى فرصة نادرة للحركة الصهيونية لتجتمع صفوفها بعد الانقسام الخطير الذى أصابها نتيجة اختلاف إقاداتها حول قبول الاقتراح القاضى بمنحهم وطنا

Storrs ( Ronald ) The Memoirs of Sir Ronald. (٨)  
Storrs G.P Putnam's Sons, New York, 1937, P. 163.

قوميا لليهود فى شرقى افريقيا وظهر الاختلاف واضحا فى المؤتمر الصهيونى السادس (١٩٠٣) ولكن الحرب بعثت فى الحركة الصهيونية نشاطا جديدا بقيادة وايزمان فى بريطانيا وبراندايس فى الولايات المتحدة الأمريكية وسولوكوف فى القارة الأوروبية •

فى بريطانيا كان حاييم وايزمان على صلة وثيقة بمحرر المانشستر جارديان ، مستر س.ب. سكوت الذى استطاع أن يمهد لاجتماع بين وايزمان ولويد جورج ( وزير المالية آنذاك فى حكومة اسكويث ) وهربرت صمويل • وقد سبق هذا الاجتماع اقناع لويد جورج بأن فلسطين اذا دخلت فى دائرة النفوذ البريطانى واذا شجعت بريطانيا هجرة اليهود الى فلسطين فانها سوف تصبح فى ظرف خمسة وعشرين أو ثلاثين عاما ، موطننا لنحو مليون من المهاجرين اليهود الذين «يعيدون اليها الحضارة ويقفون حراسا أقوىاء على قناة السويس » وقد حمل هذا الرأى هربرت صميل نى رسالة الى لويد جورج مؤرخة فى ١٢ نوفمبر ١٩١٤ (٩) •

كذلك أتاحت ظروف الحرب لوايزمان أن ينتقل من جامعة مانشستر حيث كان يعمل محاضرا فى الكيمياء الى لندن فى عام ١٩١٦ حيث التحق بوزارة الحربية ونال حظا وافرا من الاعجاب بسبب ابتكاره الخاص باعداد مادة الآسيتون ، ومن ثم وجد مجالا فسيحا للانتقاء بساسة بريطانيا فى الدوائر العليا واقناعهم ببناءيد الحركة الصهيونية والتقى نشاطه هناك بنشاط زعيمين آخرين من زعماء الصهيونية هما تشلنوف ( روسيا ) وسولوكوف ( بولندا ) اللذين قدما الى لندن فى نهاية عام ١٩١٤ •

وفى الولايات المتحدة الأمريكية انحدر نشاط الصهيونية الى أدنى درجات الهبوط قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى لا سيما فى عام ١٩١٢ ولكن مع اشتعال نار الحرب ظهر لوى براندايس زعيما للحركة

---

Mrs. Blanche Dugdale, The Balfour Declaration (٩)

Jerusalem, 1940, P. 25.

الصهيونية فانتخب رئيسا للجنة التنفيذية الصهيونية التمهيدية في ٣٠ أغسطس ١٩١٤<sup>(١٠)</sup> وعين قاضيا للمحكمة العليا في أول يناير عام ١٩١٦ ومنذ ذلك التاريخ أتاح له مركزه وصلته الخاصة بالرئيس ويلسون أن يوجه السياسة الأمريكية لخدمة الصهيونية وكان ثمرة نشاط وايزمان في لندن وبراندائيس في واشنطن وسوكولوف في باريس وروما والفاتيكان اعلان وعد بلفور وما تبع ذلك من نشاط انتهى بانحياز السياسة البريطانية والأمريكية لارادة الصهيونية في كل المسائل المتعلقة بفلسطين وقد وضح هذا الانحياز في اصدار وعد بلفور وصيغته كما ظهر في « معاهدة سيفرس » وفي فرض الانتداب البريطانى على فلسطين وفي صياغة وثيقة الانتداب وادراج وعد بلفور فيها وفي تعيين هربرت صمويل حاكما عاما على فلسطين عام ١٩٢٠ .

وظروف الحرب العالمية الأولى هي التي زينت لبريطانيا أن تقيم سياستها في الشرق الأوسط على عدد من الوعود والاتفاقات بدأت برسائل «حسين — ماكماهون» (١٤ يوليو ١٩١٥) ثم اتفاق «سايكس — بيكو» (١ أبريل — مايو ١٩١٦) فوعد بلفور (٢ نوفمبر ١٩١٧) فرسالة هوجارث (١ يناير ١٩١٨) فالتصريح الموجه للبعثة (يونيو ١٩١٨) فتأكيدات اللانبي للامير فيصل (أكتوبر ١٩١٨) وختمها بالتصريح البريطانى — الفرنسى (٧ نوفمبر ١٩١٨) (١١) .

وقد حسب قادة الحركة العربية آنذاك أنهم قاب قوسين أو أدنى من تحقيق مطالبهم في الحرية والاستقلال بعد أن تضع الحرب أوزارها استنادا الى تلك الوعود ولكن الواقع المرير أثبت أن بريطانيا لم تحترم من هذه الوعود سوى وعد بلفور واتفاق «سايكس — بيكو» بعد ادخال بعض التعديلات عليه للتوفيق بين المطامع الفرنسية في سوريا ومطامع

Rabinowitz (Ezekel) Justice Louis D. Brandeis (١٠)  
New York, 1968 pp. 18 - 38 .

Woodward and Butler, Documents on British (١١)  
Foreign Policy, First Series 1919 — 1939. H.M. S.O., London,  
1952 Vol . 4. p. 241.

الصهيونية في فلسطين وحتى وعد بلفور فان بريطانيا لم تنفذ منه سوى ذلك الجزء الذى يرمى مصالح الصهيونية فى انشاء الوطن القومى لليهود ضاربة عرض الحائط بتعهداتها فيما يتعلق بصيانة الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية (١٢) المقيمة فى فلسطين . اما الوعود البريطانية الأخرى للعرب فانها لم تكن تساوى قصاصة الورق التى كتبت عليها .

وتطلع العرب فى مصر والهلال الخصيب الى مؤتمر السلام ( ١٩١٩ ) لانصافهم واستنجزوا بريطانيا وحلفاءها الوعود التى قطعت لهم أثناء الحرب ، ولكن عبثا . وقضى الأمر بعد ابرام معاهدة الصلح فوضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى والعراق تحت الانتداب البريطانى وذهبت فلسطين لقمة سائغة للصهيونية تحت قيادة هيرت سمويل المندوب السامى البريطانى وأحد زعماء الصهيونية (١٣) وظلت مصر فى قبضة الاحتلال البريطانى ، وفاز الشريف حسين بن على بلقب ملك الحجاز ريثما تمنحه بريطانيا حق اللجوء السياسى الى قبرص وتعد له البارجه « دلهى » لتقله الى منفاه فى ١٨ يونيو عام ١٩٢٥ (١٤) وقد سبقه الى المنفى ( ٣ مارس ١٩٢٤ ) آخر سلاطين آل عثمان على اثر ازالة الخلافة الاسلامية من الوجود ، حتى فى مظهرها الروحى ، وظهر مصطفى كمال أتاتورك قائدا لتركيا العلمانية .

وأدرك قادة الأمة العربية - بعد فوات الأوان - مدى الخداع الذى كانت تمارسه بريطانيا فى علاقاتها معهم وعبر الشريف حسين بن على عن حسرته قائلا : « لقد تجاهلت النقد الذى تلقيتته من مسلمى تركيا بشأن علاقاتى مع بريطانيا وقد وجدت فى الاستجابة لدعوة بريطانيا لى لاعلان الثورة تجديدا لمجد العرب وارضاء لمشاعر المسلمين وكانت نتيجة ذلك نهاية العرب ونهاية تركيا على السواء » (١٥) .

(١٢) هكذا كان صناع وعد بلفور يسهون الشعب العربى فى فلسطين .  
(١٣) لم يكن لهيرت سمويل منصب رسمى فى المنظمة الصهيونية ولكنه ظل يخدمها من وراء ستار .

(١٤) أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى ج ٣ - ص ٢١١ .

(١٥) Woodward and Butler, op. cit., Vol. 13 p. 309.

لقد كانت الفترة ( ١٩١٩ - ١٩٢٥ ) حاسمة فى تاريخ القضية العربية لأنها شهدت تقنين الاحتلال البريطانى فى العراق والاحتلال الفرنسى فى سوريا ولبنان باسم الانتداب تارة وباسم الحماية والوصاية ومعاهدات التحالف تارة أخرى ، بل كانت هذه الفترة - بحق - فترة التمكين للصهيونية فى فلسطين واحاطتها بضمانات وصفت بأنها دولية تمثلت فى الاعتراف بوعده بلفور على نطاق عالمى وادراجه فى وثيقة الانتداب على فلسطين والنص على الانتداب فى المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم . وقد حددت تسويات الحلفاء خلال الفترة ( ١٩١٩ - ١٩٢٠ ) معالم المعركة بين الأمة العربية والمغرب من ناحية وبينها وبين الصهيونية العالمية من ناحية أخرى طوال النصف الأول من القرن العشرين وكسبت الأمة العربية المعركة ضد الاحتلال البريطانى والفرنسى ولكن معركتها مع الصهيونية ما زالت قائمة وقد تمتد أجيالا بل قرونا لأن طبيعة المعركة اليوم تختلف عنها بالأمس . لقد كانت الأمة العربية بالأمس تواجه احتلالا لبريطانيا وفرنسيا موقوتا مهما طال مداه ولكنها اليوم تواجه قوة فرضت عليها بحد السلاح لتهيبء وطنها فى قلب العالم العربى لملايين اليهود الذين ظلوا هائمين على وجوههم زهاء ألفى عام يعنون التشرذم والاضطهاد وعداء السامية (١٦)

(١٦) نزعة العداء لسامية «Antisemitism» تعبير قصده به - أصلا - وصف الحركة التى تهدف الى اذلال اليهود واضطهادهم لكن للكلمة بمعناها الحديث يقصد بها الاعمال التى يقوم بها الافراد أو الجماعات لحرمان اليهود من الحقوق المدنية والدينية والسياسية وحظر اقامة صلة طبيعية بين انبيهود وبين غيرهم من اعضاء الاسرة انبشرية . وقد ظهر التعبير للمرة الاولى فى ألمانيا فى أعقاب الحرب الألمانية - الفرنسية (٧١/١٨٧٠). وتقول المصادر اليهودية أن «Wilhelm Marr» كان - على الأرجح - أول من ابتكر هذا التعبير واستخدمه فى نشرة أصدرها عام ١٨٧٩ وهى نفس السنة التى شهدت ظهور « رابطة معاداة السامية » بقيادة « Adolf Stoecker . » وكانت الرابطة تمثل تحالفا للقوى المعادية لليهود استنادا الى بواعث اقتصادية ودينية وعنصرية . راجع :

— Universal Jewish Encyclopaedia, Vol. I, p. 341.

— J. Parkes, Antisemitism, Valentine Mitchell and Co., Ltd. London, 1963 , p. 28.

فى الغرب والشرق الأوروبى ، وهذا وضع لم يشهده الشرق العربى منذ أن حرر صلاح الدين بيت المقدس وتضى على آخر الدويلات الصليبية فيما يسمى « العصور الوسطى » ليعيد الى هذه المنطقة وحدتها العربية الاسلامية . ومما يزيد الأمر خطورة ، أنه عندما تغيرت موازين القوى فى النصف الأول من القرن العشرين عقب حربين عالميتين طاحنتين واتخذت الصهيونية طريقها الى مواقع النفوذ فى العالم الأوروبى ، شرقيه وغربيه ، لم يجد هذا العالم ما يكفر به عن المظالم التى ارتكبتها فى حق اليهود عبر القرون الا على حساب الأمة العربية التى كان تسامحها مع اليهود مضرب الأمثال بشهادة مؤرخى اليهود أنفسهم (١٧) .



=

---

— Ibrahim el Hardallo, Antisemitism, A Changing Concept, University op Khatoum Press, 1970, p. 9.

Salo Wittnayer Baron, A Social and Religious (١٧) History of the Jews, 2nd. Ed. Columbia University Press, New York, 1957 Vol. 3 P. 121.

وراجع ايضا :

Heinrich Graetz , History of the Jews, Philadelphia, 5117, 1956, Vol. 3 P. 88.